

استمارة المشاركة في الملتقى الدولي الموسوم بـ **الطفل العربي وتحديات الميديا الرقمية (الواقع**

والفرص المستقبلية)

الاسم: لمنور LEMNAOUER

اللقب: بونقطة BOUNEKTA

الدرجة العلمية: طالب دكتوراه، السنة الرابعة، جامعة العربي التبسي _تبسة _

الأستاذ المشرف: الدكتور الطيب البار، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

العنوان المهني: lemnaouer.bounekta@univ-tebessa.dz

الهاتف المهني: 06 66 87 37 51

المحور الرابع: المحور الإعلامي والسينمائي

عنوان المداخلة: (واقع خدمة المهرجانات السينمائية العربية لقضايا الطفل)

الملخص :

من الشاشة الكبيرة تتشكل أحلام الصغار، فالسينما أحد أبرز الوسائل التي تجذب انتباه الأطفال وتثير شغفهم، فالطفولة في عالم السينما تعني المستقبل فمن خلال أفلامها القصيرة أو الطويلة أو حتى الكرتون تتكون شخصية الطفل وتبنى لديه صور ذهنية تُقرب له الأشياء البعيدة، ومن هنا تأتي أهمية مهرجانات سينما الأطفال في العالم العربي ليس فقط للترفيه وإنما من أجل تحفيزهم على المشاركة في تجربة سينمائية تثير خيالهم وتثري قدراتهم التعليمية وتمنحهم مزيدا من أجواء البهجة والفرح .

فالمهرجانات السينمائية تطل على الجمهور الصغار من نافذة الإثارة والتشويق لتطلعهم على عالم الفن السابع بما يحمله من رسائل سامية وقيم نبيلة بالتركيز على عرض أفلام عالية الجودة من حيث المضمون والفكرة والتصوير والإخراج وكل ما يتعلق بالعمل السينمائي المُطل على عوالم جديدة لتحفيز الطاقات الإبداعية والمواهب من الأطفال والمخرجين الكبار على إنتاج أفلام نوعية تخدم قضايا الطفل وتخطب اهتماماته في المنطقة العربية.

الكلمات المفتاحية: المهرجان، السينما، الطفل، العمل السينمائي

Résumé

Les rêves des enfants sont façonnés par le grand écran. Le cinéma est l'un des moyens les plus importants qui attirent l'attention des enfants et suscitent leur passion. L'enfance dans le monde du cinéma signifie l'avenir. À travers ses courts ou longs métrages, voire ses dessins animés, la personnalité de l'enfant se forme et se construit en lui des images mentales qui lui rapprochent des choses lointaines, D'où l'importance des festivals de films pour enfants dans le monde arabe, non seulement pour les divertir, mais aussi pour les encourager à participer à une expérience cinématographique qui stimule leur imagination, enrichit leurs capacités éducatives et leur offre une atmosphère de joie et de bonheur.

Les festivals de cinéma offrent au jeune public une fenêtre d'excitation et de suspense, en lui faisant découvrir le monde du septième art, avec ses messages sublimes et ses valeurs nobles, en s'attachant à montrer des films de haute qualité en termes de contenu, d'idée, de photographie, de réalisation et de tout ce qui touche à l'œuvre cinématographique qui ouvre sur de nouveaux mondes. stimulant les énergies créatives et les talents des enfants et des réalisateurs adultes pour produire des films de qualité qui servent les problèmes des enfants et répondent à leurs intérêts dans la région arabe.

Mots-clés : festival, cinéma, enfant, œuvre cinématographique

مقدمة:

يتزايد عدد المهرجانات في العالم العربي التي تقترب من النماذج الأوروبية والآسيوية وبشكل عام، تربط هذه المهرجانات بين عرض الأفلام الحالية، وبين تحفيز إنتاج أفلام جديدة. من خلال تخصيص أموال للإخراج والإنتاج المشترك والرعاية، بالإضافة إلى تنظيم ورش عمل ولقاءات مع المنتجين وكتاب السيناريو والمسؤولين عن الخدمات العامة المتعلقة بالسينما، حيث تدعم المهرجانات عملية إنتاج الأفلام الخاصة

بالأطفال. وهذا تلعب المهرجانات العربية دورًا هامًا في تنشئة أجيال جديدة من صانعي الأفلام في المنطقة، حتى وإن أثبتت السنوات الأولى للمهرجانات أن تدفق الأموال الطائلة لا يكفي لبناء ثقافة سينمائية سليمة. لذا تقوم المهرجانات بالاشتراك في تدريب خبراء في تنظيم الفعاليات، وتوظيف المجال الثقافي والتكنولوجي، والاعلامي المتعلق بهذه الأشكال والمواضيع الفنية .

أطفال اليوم والسينما

إن الفن بكافة أنواعه ومسمياته اليوم هو لاعب أساسي في تنمية شخصية الطفل وصقل قواه ومواهبه، وتلبية متطلباته النفسية والمعيشية، وإتاحة الفرصة المناسبة له بعيش كريم في المجتمع المنتهي إليه ؛ فطفل اليوم مختلف كل الاختلاف عن طفل الماضي، وما صلح له في الأمس لا يصلح - بالتأكيد - له في الحاضر أو في المستقبل. ، والوصول إلى آمال الطفل تستوجب قراءة ما في داخله وذهنه، مع الاهتمام بالجوانب النمائية والنفسية والجمالية، والأخذ بعوامل العيش المجتمعي، وإدراك احتياجاته الأساسية الفطرية.

وتعد السينما من أهم الأدوات الفنية في بناء شخصية الطفل، وتلبية ميولاته الفكرية والنفسية والابداعية، وتنمية خياله واستثارة دواخله الكامنة، ومن أهم مؤشرات جناح المنجز السينمائي الموجه للطفل في تحقيق رؤاه وأهدافه أن يكون ذا رسالة تربوية.(عاطف خليف العيايدة، 2020، ص:25) وأن يستثير عواطف الأطفال، ويحد من السلوكيات العدوانية، ويجمل الواقع في عيونهم، ويحملهم على حب الناس وعمل الخير، ويوسع من مداركهم، ويشجذ همهم للنجاح والتقدم للأمام، و أن يضعهم في دائرة الحدث السينمائي بإسناد أدوار رئيسية إليهم عوضا عن أدوارهم الهامشية التي تعكس صورة تهميشهم في الواقع الحقيقي.

إن سينما الاطفال اليوم بمفهومها الاصطلاحي بعيدة كل البعد عن المقاصد التي يفهمها البعض ممن يظنون أنها عروض تسعى إلى نقل حوارات الأطفال أو إدخال السرور إلى أنفسهم أو تشخيصهم، فهي أعمال فنية متشابكة العناصر يشارك في صناعتها متخصصون يسعون للإسهام في ملاسة قضايا الأطفال، ورصد همومهم، وصياغة آمالهم وطموحاتهم، وإسماع أصواتهم للعالم، وتبني إبداعاتهم الفنية والفكرية، وتخفيف أعباء البؤس عنهم، ومعالجة سلوكياتهم وطبائعهم مع ما يتواءم مع مستجدات العولمة بجميع أشكالها؛ حفاظا على القيم والأخلاق والنسيج الاجتماعي والأسري. كما علينا أن نعي أن السينما أحيانا تخدع المتلقي حين تقدم الطفل كشخصية مشاركة داخل الفيلم، ولكن الفيلم نفسه لا يكون موجها إليه، ومن هنا قد يتورط أولياء الأمور في مشاهدة الأفلام على اعتبار أن بها أطفالا فتصلح لتوجيه الطفل، ومن هنا على أولياء الأمور الانتباه إلى الفصل بين الأفلام التي تقدم الطفل كشخصية بها والأفلام التي تخاطب الطفل. الفرق بين التقديم والمخاطبة أمر مهم، فليس كل ما يقدم في السينما صالح لمشاهدة الأطفال.(كريم بهاء، 2020، ص:23)

السينما لها دور اعلامي وثقافي مهم ورائد في بناء شخصية الطفل، وتصحيح مسارات سلوكياته، بإبراز القيم الاخلاقية والايجابية المستمدة من الدين والتاريخ والحضارة؛ حيث إن السينما بمفهومها العصري وسيلة من

وسائل التواصل الجذابة للنشء، والمؤثرة فيهم من جميع الجوانب، وذلك إذا هيأت للطفل ركنا من أركان الذائقة السينمائية بما تحمله من توهج فني عالمي نشاهده في المهرجانات السينمائية التي يحتفل بها، ويتم من خلالها تسليط الضوء على أعمال سينمائية حققت امتيازاً فنياً. ورغم الكم الكبير من الاشتغالات السينمائية التي تلفظها دور السينما بجميع أشكالها، إلا أن الطفل لم ينل نصيبه الكافي من الاهتمام بقضاياها في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي انعكست على حياة الأطفال بصورة مباشرة، وأسقطت عنهم رداء البراءة، وحوّلهم إلى لاعبين أساسيين في معارك الصراعات الناجمة عن الحروب والارهاب والتشريد وما إلى ذلك من جرائم مست الأطفال وشوهت صورهم (عاطف خليف العيايدة، ص:27)؛ فكانوا ضحايا الاختراقات للأدمية التي لم تراعى أدنى حقوقهم المرصودة في اتفاقيات حقوق الإنسان.

وحتى نستطيع الوصول إلى درجة من الرضا عن تناول السينما لقضايا الطفولة لابد للمشتغلين في الصناعة السينمائية من كتاب ومخرجين وفنانين ومنتجين أن يستلهموا أعمالهم من واقع الطفولة في المنطقة العربية، ويجعلوا الطفل عنصراً أساسياً حاضراً في سياق العمل السينمائي لا طارئاً عليه، فهم بتصوير واقع الطفل سينمائياً يقدمون نموذجاً سينمائياً يساعد على ردم الهوة بين الواقع والتصور، ويضعون الطفل على لوائح الاهتمام والرعاية والعناية، ويوجهون العالم بحمايته وعدم إيذائه، ومراعاة كل ما من شأنه أن يخل ميزان العدالة في التعامل مع الأطفال على مستوى العالم. وتأسيساً على ما سبق، تتعرض سينما الطفل في الوطن العربي لكثير من السجال والمساءلة، لأنها لا تستجيب في توجهاتها لخصوصيات النوع الفني الذي يميز هذا الضرب من السينما (سمير فريد، 1994م، ص 177)

وعطفاً على ما سبق ينبغي أن يكون العمل السينمائي الموجه للأطفال هادفاً ومشحوناً بالقيم الإيجابية المقدمة بصورة مشوقةٍ للتعاظمي معها كظاهرة فنية تحمل مضامين خاصة بالأطفال، مع مراعاة الفئات العمرية والمراحل الفكرية في تناول المواضيع والمعالجات السينمائية التي من شأنها ترسيخ سينما الأطفال كفن إبداعي هادف للإرتقاء بالطفولة، والنهوض بأحلام الأطفال وتطلعاتهم لواقعٍ مستقبلي مشرق، وخال من البقع السوداء التي تسقط على صفحات وجوه الأطفال.

وللسينما خطورة على الأطفال ما لم تقدم من خلال رؤية واضحة المعالم، وبأسلوب فني محافظ على القيم الإيجابية، فتأثير السينما على الأطفال حاصل لا محالة، ويبقى الأمر بالكيفية التي يقدم من خلالها العمل السينمائي الذي يوازن بين المعطيات الواقعية والمشاهد السينمائية التي تصور الواقع، وتنقل الأحداث انسجاماً مع رؤية قوامها مصلحة؛ الطفل أولاً وأخيراً، ومن هنا ترسخ معنى سينما الأطفال في المشهد الثقافي والفكري دالاً على عمل فني إبداعي موجه للطفل، سواء كان من الكرتون المعالج بطرق بالغة الحداثة من فن الجرافيك أو كان من الدمى المقلدة لصور شخصيات حقيقية، أو كان فيلماً عادياً بطله طفل (Jacques Roncière, 2013, p49)، فكم من أعمال سينمائية أخفقت في تحقيق النتائج والتطلعات المنشودة في تصويب مسارات الأطفال. ونتيجة لغياب السينما الاحترافية المخصصة للأطفال، تفاقمت الأزمة الثقافية في

هذا الحقل الفني الداعم لقضايا الطفولة ليس على المستوى العربي فقط، بل على المستوى العالمي ، والدليل على ذلك التجارب السينمائية التي أحدثت نقلة نوعية في التعاطي مع قضايا الأطفال .

وتجدر الإشارة إلى أنه من الضروري أن يلتفت صنّاع السينما في الوطن العربي إلى موجات التأثير بالثقافات الدخيلة على مجتمعاتنا العربية نتيجة تقدم السينما الغربية، خاصة بعد الثورة المعلوماتية الهائلة التي حولت العالم إلى قرية صغيرة، كان من الضروري في دول العالم أجمع أن يتم فرض نوع من الرقابة على ما يقدم للأطفال من أفلام لضمان أنها تعي قدرات الطفل على الاستيعاب ومدى وعيه، و ثقافة المجتمع الذي ينمو فيه الطفل؛ إذ ليس كل ما يتناسب ثقافيا في مكان يصلح لمكان آخر. إن جغرافيا صناعة الفيلم تتدخل هي الأخرى في التأثير على الطفل المتلقي تماما مثلما يتدخل زمن الطفل في ذائقته الجمالية وجعله يقبل موضوعات وسلوكيات على حساب موضوعات وسلوكيات أخرى.(كريم بهاء، 2020، ص:23)

وحتى تستطيع سينما الأطفال أداء رسالتها الانسانية لابد من الاستناد إلى البحوث التربوية التي قاست اتجاهات الأطفال ، وسلطت الضوء على خصائص الأطفال النمائية والنفسية لكل فئة عمرية؛ إذ إن عدم فهم شخصية الطفل بجميع مراحلها يعد إشكالية أساسية في صناعة العمل السينمائي الموجه للأطفال؛ لتكوّن بالتالي أعمالا هادفة تقدم الطفل بصورته المتوائمة مع القيم والعادات المستقاة من المجتمع العربي والبيئة المحلية، مع التركيز الشديد على إحالة قضايا الأطفال إلى أعمال سينمائية مهمة مجردة من العنصرية والطائفية ،فالتأكيد على جمهور الأطفال يعني التركيز على متطلبات هذه الشريحة، وهو ما يستلزم كتاب سيناريو متخصصين في إعداد نصوص درامية مواتية لهم(René Gardies, 2010, p39) ؛ وصولا إلى جعل السينما بوابة لشع الأمل بحياة أفضل لأطفال الغد .

فالسینما حدث تنويري يسعى صنّاعها إلى معالجة القضايا العالقة بالواقع من جميع زواياها، ومنها ما يسعى إلى إفساح مساحات من الامتاع والسعادة والفرح. وعلى المشتغلين في صناعة السينما أن يستثمروا أعمالهم في بث قيم المحبة والوثام والتسامح ونبذ العنف والتطرف، وترويج مبادئ التعايش بسلام بين الأمم جميعها؛ خاصة والعالم يشهد صراعات دموية ناجمة عن الحروب المدمرة التي أدت إلى مزيد من القتل والتشريد والخراب و إبادات جماعية، وبين تلك الأكوام المتراكمة تترأى لنا الصور للإنسانية والوحشية للأطفال من كافة الأعراق والأعمار.

وانطلاقا من الأحداث السوداء المتوالية تقف عدسات كاميرات السينما شاهدة عيان على كل ما يجري، فيأتي دورها وهي تمتلك أقوى منصة تأثير إعلامي واجتماعي وسياسي وثقافي؛ لتلتفت إلى معاناة الأطفال؛ لفهم احتياجاتهم، وتلمس أوجاعهم ومتطلباتهم، والأخذ بيدهم نحو بر الأمان من خلال مشاريع فنية سينمائية ترصد الحدث الطفولي، وتوسع مساحات التعاطف معه، ووقف آلات الاعتداء على الأطفال بجميع أنواعها في مناطق العالم أجمع، وكف الأيدي التي تلطخت بدماء الأبرياء.

كما ان المسؤوليات الملقاة على صنّاع السينما حتّم عليهم تحسين مستوى المنتج السينمائي المقدم من خلال اختيار المواضيع السينمائية المعالجة التي تتعلق بالأطفال، نصوص يفترض أن تتضمن كل مقومات العمل السينمائي من حبكة، صراع، وشخصيات، ثم النهاية التي تأتي لختام الأحداث بشكل منطقي قادر على تمكين الطفل من مهارات التفكير النقدي المبدع (René Gardies, , 2010, p39) مع التركيز على حسن اختيار الفريق الفني الذي يشترك في تقديم المحتوى السينمائي ككل من كتاب للعمل وسيناريست وممثلين موهوبين ومخرجين مميزين وعاملين ماهرين كل حسب الدور المناط إليه، بالإضافة إلى البيئة الفنية السينمائية الخصبة بالإمكانات والمعدات التي تتولى مهمة تأميمها والاشراف عليها شركات إنتاج سينمائية متخصصة، وهو بالتالي ما يعزز قيمة الرسالة السينمائية الهادفة إلى النهوض بالمجتمعات، وبالأطفال على وجه التحديد، وهو ما من شأنه إعداد النشء إعدادًا سليمًا من جميع النواحي: النفسية والعقلية والفكرية بالإضافة إلى تنمية مهاراته وقدراته وإشباع حاجاته وصقل مواهبه وتشجيعه على ممارسة النقد في مختلف الوضعيات والأوقات (يعقوب الشاروني ، 2017م، ص25)

والقيمة المعيارية في الصناعة السينمائية لا تقاس بحجم الإيرادات (محمد برهوم، 2012م، ص 11) بقدر ماهي وسيلة من وسائل التعبير عن قضايا الشعوب، ونقل مظاهر حياتهم، ومواكبة المستجدات الجارية على الساحة، وطريقة مثلى للتواصل وتبادل الثقافات. فالأطفال في الصناعة السينمائية مهضومو الحقوق إلى حدّ قريب، وهم الحلقة الأضعف على الإطلاق؛ لأن التوجه الشائع في الصناعة السينمائية لا يركز في كثير من الأحيان إلا على الكسب المالي السريع الذي يتحصل من دور السينما بعد طرح الفيلم وانتظار الجماهير على شبابيك التذاكر، وليتحقق هذا الكسب المالي يكون الأطفال وقضاياهم بعزلة تامة عن المواضيع المطروحة لأن التركيز حينها يكون منصبا على أفلام الإثارة والمغامرات التي وصلت إلى حد الرعب بعد تشخيص الواقع بصورة مأزومة ودموية تبعث على الخوف والارتداد المجتمعي في ظل مشاهد القتل والانحلال للأخلاقي وتعاطي المخدرات والانفلات الأسري واختلال القيم السامية التي عهدناها، وضبابية المزج بين الخيال والواقع، وكل ذلك الهدر الفني السينمائي غير اللائق لتحقيق أعلى نسبة مشاهدة، والحصول على أكبر قيمة إيرادات مادية، والاطفال وقضاياهم بمنأى عن المشهد السينمائي برمته

الميديا الرقمية وشخصية الطفل

إن المهرجانات تشارك الأبناء تفاعلاتهم ، وكون الطفل بطبعه يميل للتقليد فإنه يعيد تجسيد الأدوار التي عاشها وشاهدها أو يكثر الكلام والحديث عنها من شدة تعلقه بتلك اللحظات وبهذا فنحن بذلك نمنح أولادنا أوقاتا إضافية للحياة الأسرية المشتركة. ونشجعهم عن ميزة التواصل وخاصة وجها لوجه التي يجدها على أرض الواقع وهذه الطريقة من التواصل والمحادثة التي تجسدها المهرجانات تعزز لدى أطفالنا النضج اللغوي والكلام أكثر بكثير من طريقة التلقي وحيدة الطرف التي كان يتلقاها عند متابعة إحدى فضائيات الطفولة أو مواقع الشابكة المشابهة

نعلم أننا إذا كنا اليوم في مواجهة شبكة معلومة الصفات؛ فإن المستقبل القريب سيحمل لنا ما هو أكثر من الشبكة وبمواصفات لا نتخيلها ، فما بالك بتجهيز الحلول لها، فالإكثار من استخدام الوسائط الرقمية حتما أن الطفل لن يكون لديه وقت كاف للعب وللرياضة والدراسة والكلام والتفاعل الاجتماعي على أرض الواقع، وحتى النوم وكلها أمور أساسية لنضج الطفل وتطوره بشكل طبيعي. فالتوصيات الحديثة تؤكد على ضرورة أن تضع كل عائلة برنامجها الخاص وتفصيله المناسبة، وهذا ما يسمى خطة الوسائط العائلية (Family Media Plan) (www.HealthyChildren.org/MediaUsePlan) يساعدك الرابط بعد تقديم بيانات معينة بعدة صفحات فورية تشتمل كل التوصيات المتعلقة بأحد أطفالك، وأنت عليك تعديل هذا القالب بما يتناسب مع ظروف أسرتك وبيتك وواقعك أنت وطفلك- ، فخطة الوسائط العائلية التي على كل عائلة أن تضعها لنفسها (عبد المطلب بن أحمد السح، 2020، 12) تجعل الوسائط الرقمية العمل لأجل العائلة وحسب قيمها ونمط حياتها وهذا تدعم وتتم الحياة اليومية للأسرة. كما يجب علينا أيضا أن نتعامل مع هذه الوسائط كما نتعامل مع أي أمر آخر في محيطنا الأسري؛ فكما لا يمكن أن نمضي يومنا في ركوب السيارة بل حدّدنا ذلك بقضاء حاجتنا وأسفارنا وربما الترفيه بعض الأحيان؛ فكذلك يجب أن تكون الوسائط الرقمية لنعنا وخدمتنا ولها وقت محدد وليس كل الوقت .

فقد يكون من الصعب أن نتعرف إلى شخصية الأطفال ، بصورة واضحة ونقف عند كثير من ميولهم وقدراتهم وأسرارهم ، بل نعجز غالبا على إقامة حوار معهم بسبب تعنتهم وتقلباتهم المتكررة التي تتغير بتغير آرائهم وملاحظاتهم وسلوكهم .. وفي خضم هذا الغموض يحاول المشتغلون بعلم نفس الطفولة وأدباء الأطفال إلى سبر أغوار عالم الطفولة وجمهور الأطفال ، فيمر الطفل في نموه وتكوينه من مراحل متعاقبة تختلف باختلاف سنه والتغيرات البنائية التي تحدث في ذاته ، وتشمل تلك التغيرات كل ما يرتبط بنموه الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي (الأسعد، 2013، صفحة 18) ، مما يستوجب معه رعاية في ظروف ملائمة وطبيعية وبيئة سليمة ، فتشكل الطفولة عالما قائما بذاته ، يتفرع إلى مراحل بحسب حاجات الطفل البيولوجية والنفسية التي تختلف باختلاف عمره ونموه الجسدي والعقلي واللغوي والاجتماعي.. وما يتناسب مع ميوله وعواطفه وحاجاته في كل مرحلة من مراحل النمو(عبد الكريم المناوي، 2022، ص:339) .. ويحدد الطفل في سن تتراوح ما بين الولادة و السادسة عشرة من عمره ، وخلال هذه السنوات يتلقى عناية ورعاية خاصة ، تتشكل من خلالها شخصيته ، وتكمن قوة الطفل في تهيئ مجالات تنمية قدراته ومهاراته ومواهبه ، وما يوفره له من إمكانيات وفرص خلال مراحل تكوينه ونموه.

المهرجانات السينمائية ودورها لدى الأطفال

تعدّ الأعمال الفنية المصورة من بين أهم الوسائل إثارة لحواس الطفل ومدركاته، كونها تلي حاجات نفسية واجتماعية ووجدانية. فالفنون المصورة عامة، والسينما خاصة، تتيح إمكانيات هائلة في ترقية الذوق والتذوق الجماليين، بل وفعاليتها التعليمية التي لا يمكن البتة إخفاؤها تجعل منها ذات فاعلية في التأثير على المتلقي،

ومن ثم، التمكين المعرفي والدوقي والجمالي. لهذا فالسينما تلعب دورا فاعلا في ترسيخ المعرفة بثقافة الصورة، وبخاصة الطفل الذي يميل بيولوجيا إلى حب الاستطلاع والمعرفة، وحاجته الأساسية في الاطلاع على العالم، ومعرفة ما يقع حوله. وتبعاً لذلك، فإن اعتماد الفن السينمائي كوسيلة لتحقيق الغايات المرجوة من التربية والتعليم والتثقيف، يجعل من الطفل المتعلم طفلاً يؤمن إيماناً قوياً بفعالية الصورة وثقافتها التي لا محيد عنها. (بدر الدحاني، 2020، ص:30) ويمكن أن نبرز أهم تلك الجوانب

الجانب النفسي:

للأفلام السينمائية قدرة سحرية على تنمية الاهتمام والتركيز لدى الطفل؛ وخاصة الروائية على شكل قصة أو رواية أو معالجة درامية. إنها تجذب الطفل وتجعله يعيش مع الأحداث ويتفاعل معها ويتابع كل التفاصيل والوقائع خطوة بخطوة، وهذه الوضعية تعوّده على التركيز والاهتمام والفضول. وتسهم أفلام التسلية والترفيه في إزالة أو التقليل من الاضطرابات النفسية الناتجة عن القلق والروتين؛ وخاصة أطفال المدارس جراء كثرة الدروس وضغط الامتحانات والفروض والواجبات الدراسية؛ فتساعده على تغيير الأجواء والخروج من دائرة الروتين الممل، وتعمل على إعادة التوازن والاستقرار النفسي. (نور الدين بولفخاد، 2020، ص:21)

الجانب الفكري:

إن قوة التأثير والجادبية للأفلام من خلال الحركات والألوان والأصوات الصادرة عنها؛ تجعل الطفل شديد الانتباه والتركيز لكل لقطة أو حركة أو فعل؛ وخاصة تلك الذكية منها والتي يلجأ فيها البطل إلى اختراع حلول ذكية وحيل تمكنه من الحصول على شيء أو التخلص من مشكلة أو تفادي خطر محدد سواء باستعمال وسائل أو من خلال التمويه أو معلومات تضليلية.

إننا نجد الطفل في ظل هذه الوضعيات يرى ويسمع ثم يثبت المعلومات في ذهنه ليقوم باسترجاعها عند الحاجة، يستعملها عندما يكون في موقف مشابه وتدرجياً ومع مرور الوقت وتطور قدراته الذهنية، نجده يلجأ إلى اختراع أساليب ذكية في حياته اليومية. كما تساعد بعض الأفلام على تنمية الخيال والتصور لدى الأطفال؛ وخاصة أفلام المغامرات وعالم الخيال، والأفلام الروائية من خلال طابع التشويق وعنصر المفاجأة وترايط الأحداث وتسلسلها والتي تضع الطفل في مواقف ووضعيات تجعله يوظف خياله وتصوره لما يمكن أن يكون أو يحدث للممثل أو بطل الفيلم جراء مواقف أو حركات أو سلوكيات قام بها. إن الأفلام الروائية والمغامرات وعالم الخيال تضع الطفل في مواقف حقيقية لتوظيف إمكاناته الذهنية وقدراته التصورية من خلال قراءته الذاتية وتوقعاته الشخصية لما يقوله أو يفعله الممثل في سياق مجريات الفيلم.

فعندما يقوم الممثل بسرد أو وصف أو فعل شيء ما؛ فإن ذلك يدفع الطفل إلى محاولة تشكيل صورة ذهنية أو تصور لرد فعل يتناسب ومستواه العقلي ورصيده المعرفي بغض النظر عن خطأ أو صواب ذلك أن السينما

شأنها شأن بقية وسائل الاتصال التي تؤثر على الطفل وتلعب دورا كبيرا في حياته حيث يهتمك عقله في التجربة التي يعرضها الفيلم أو البرنامج التلفزيوني، ويصحب ذلك بالإدراك الحسي لها وتخزينها (ماري وين و عبد الفتاح الصبحي 1999، ص:15) هذا التصور المهم وهو استغلال الطفل لهذه الوظيفة العقلية كمرحلة أولية لتتطور مع الوقت .

إن الأفلام بطبيعتها الجذابة لها قوة تأثير كبيرة على نفسية الطفل؛ وهذا ما يساعد على سهولة تثبيت أحداثها وأدق تفاصيلها، وتجعله قادرا على استرجاعها وسرد وقائعها بدافعية وتفاعل كبيرين؛ فالعديد من الأطفال يحفظون ويتذكرون الأحداث والمجريات بتفاصيلها ويعيدون سردها بسلاسة ويسر؛ خاصة تلك التي تأثروا بها ونالت إعجابهم ولبت ميولهم ورغباتهم حتى ولو مرت عليها سنوات عديدة.. وهنا نتكلم عن الذاكرة بعيدة المدى. كما تسهم الأفلام في تنمية الذاكرة متوسطة وقريبة المدى من خلال مناقشة القائمون أو المنشطون للمهرجات لبعض الأحداث والوقائع التي جرت في الفيلم مع الأطفال واستخلاص العبر الجميلة والمفيدة.

الجانب التربوي:

العديد من الأفلام تعالج مواضيع تربوية هادفة ، ويكون وقعها كبيرا وذات تأثير فعال هادفة على سلوكيات الأطفال؛ فتغرس فيهم العديد من القيم الانسانية النبيلة والمبادئ السامية والأخلاق الحميدة ، يمكن للفيلم أن يغرس روح التضامن والتعاون في نفوس الأطفال، من خلال إبراز أهمية التعاون بين الناس من أجل تحقيق هدف أو الوصول إلى غاية تنفع الجماعة فالعديد من الأفلام تتناول موضوع التعاون وتبرز نتائجه المفيدة والنافعة؛ كأن تتعاون مجموعة فيما بينها لإنقاذ مخلوق ما من خطر محقق ، أو إبراز أهمية التعاون في تنظيف وتهيئة المحيط والحفاظ على نظافة البيئة،.... إلخ.

كما يمكن للفيلم أن يسهم في تربية الطفل على التسامح والعمو عند المقدرة، ونبذ العنف والكرهية والتمييز، من خلال الموضوعات التي تتناول هذه الميزة الحميدة والمهمة في بناء مجتمع يسوده الأمن والسلام والاستقرار؛ مثل إبراز الفائدة المعنوية والنفسية التي تعود على الانسان . فتقديم المعرفة للأطفال بشكل جذاب وتسلسل يثير التشويق وغيرها من العناصر الفنية والجمالية التي تستهوي الطفل وتحقق التلقي السينمائي من طرف هذه الفئة(زين العابدين علي عباس، 2016، ص:52).

إن للفيلم تأثير كبير وفعالية إيجابية في تربية الطفل على التفكير المنطقي والحوار البنّاء وحلکم العادل على الأشياء من خلال ما يراه وما يشاهده من الأفلام التي تتناول مثل هذه الموضوعات التربوية الهادفة؛ فالعديد من المواقف والوضعيات التي يشاهدها الطفل يكون وقعها شديدا على نفسيته خاصة تلك تبين النهاية السعيدة التي تعود بالصالح التي والمنفعة على الجميع عند انتهاجها لأسلوب الحوار الهادئ والأخذ برأي

الآخرين وترجيح طريقة العقل والحكم العادل على الأشياء. إنها تعود على انتهاج مثل هذه التصرفات في معاملته اليومية مع الآخرين.

الجانب اللغوي

وفيما يخص التجارب والخبرات الحياتية التي يقدمها الفيلم لذلك يتطلب الأمر من السينمائيين تحديد الفئة المعنية بتلقي الفيلم، وهكذا يمكن للفيلم السينمائي أن يحقق تأثيراً بالغ الأهمية على جمهور الأطفال من خلال مراعاة خصائصه العقلية والفيزيولوجية والاجتماعية والنفسية والروحية الأمر الذي يجعل السينما وسيلة تربوية وترفيهية على الطفل (بن عيسى نورالدين، 2020، ص:51)، واعتباراً من أن الفيلم يعتمد مباشرة على حاسة البصر؛ فإنه يعمل على تنمية وظيفة الذاكرة البصرية عند الطفل وخاصة في سنواته الأولى من العمر.. هذه الأخيرة التي تعمل بدورها على تخزين واسترجاع المفردات والجمل من قبل الممثلين إذ تسمح له بربط الدال اللفظي بمدلوله الفعلي، كما أن الطفل أمام هذه الوضعيات يبدأ في التعرف وفهم معاني الكلمات أو الجمل المنطوقة شفويًا من خلال ربطها بالأفعال المطبقة من قبل الممثلين؛ فهو يربط بين الكلمة أو الجملة المسموعة وبين ما يشاهده من فعل، ويعمل على تثبيتها واستخدامها عند الحاجة. وللفيلم تأثير كبير على تنمية وتطوير وظيفة الذاكرة السمعية والتي لها دور كبير في اكتساب اللغة لدى الطفل، فهو عندما يسمع كلمات أو جملاً من قبل ويشاهد تطبيقاتها في الواقع؛ فإنه يثبتها دالاً ومدلولاً في ذاكرته السمعية ويسترجعها عند الحاجة ليستعملها في عملية التواصل والاتصال بالآخرين، وبالتدرج ومع مرور الوقت، تنمو وتتطور ثروته اللغوية. كما يمكن للأطفال الذين يستطيعون القراءة أن يكتسبوا لغات أخرى أجنبية عند مشاهدتهم الأفلام الناطقة بلغات أجنبية والمترجمة كتابياً باللغة العربية أو الناطقة بالعربية والمترجمة كتابياً بلغة أجنبية؛ فهي توضح للطفل المعنى الحقيقي للكلمة أو الجملة من خلال ما يقوم به الممثل فعلياً من أفعال وحركات فيترسخ مفهومها ويثبت معناها في ذاكرته لتتشكل ثروة لغوية إضافية.

تطبيقات التكنولوجيا الرقمية في صناعة السينما

لا شك أن السينما عانت في بداياتها الأولى لكي توصف بكونها فناً له جمالياته الخاصة مثل باقي الفنون الرفيعة الأخرى، وتكتسب شرعية الفنية رغم أنها ابنة شرعية للفانوس السحري وللفوتوغرافيا، فقد أصبحت اليوم وسيلة جماهيرية للترفيه والتسلية ملائمة لمختلف الثقافات.. واستطاع صناع السينما أن يلامسوا في أفلامهم فئة كانت مغيبة ومهمشة من خلال المهرجانات الكبيرة التي أضحت تهتم بها لاسيما في عالمنا العربي نجد المئات من المهرجانات العربية الخاصة بالأطفال والدولية وحتى باللغات المحلية، فأصبحت تتمتع السينما اليوم بشعبية لا محدودة، ساهم في ذلك ارتباطها بالمنطق الرأسمالي خاصة على مستوى الإنتاج والتوزيع، كما أن استخدامها للتقنيات الحديثة جعلها في حالة تطور وتحول مستمرين.. وتتميز السينما المعاصرة بحضور التيمات ما بعد الحداثية، كالاختلاف والتجاوز والتعددية وتغيرات المجتمع الصناعي والرؤى

ما بعد الحداثية، والتفكيك و التشظي وتوظيف التاريخ والمزج إلى غير ذلك من السمات الجديدة(عبد الكريم المناوي، 2022، ص:343)

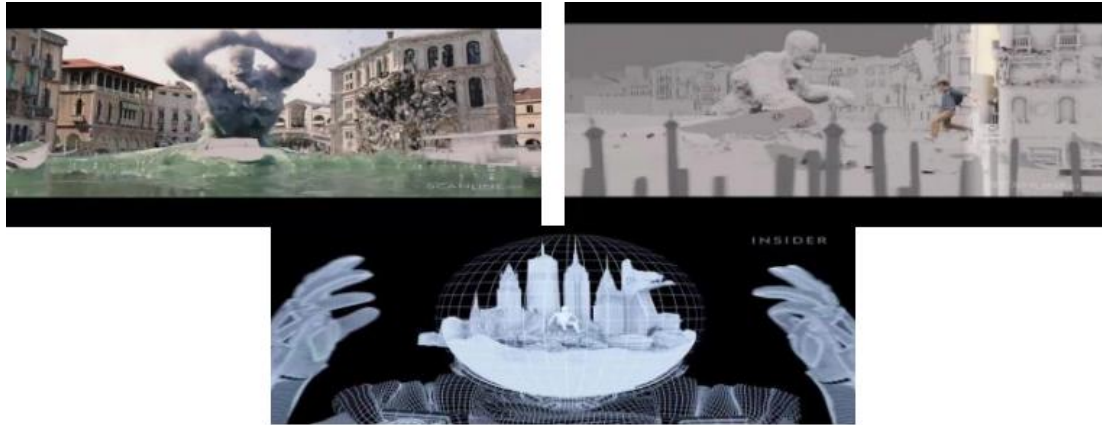
ومع تطور التقنيات الحديثة من كمبيوتر ووسائل الميديا المختلفة ارتفعت مساحة الخيال الذي استطاعت الوسائل الحديثة عبر تقنياتها توفيره مع الطفل، وأعطت له مساحة أكبر للتخيل مع إمكانية تنفيذه بشكل مهبر؛ فكانت حكايات علاء الدين من إنتاج والت ديزني سلسلة استطاعت استوديوهات ديزني التعبير من خلال رسوم مهبرة تجمع بين حرفية الرسام وقدرته على الخيال (أحمد عبد المنعم، 2020، ص:07) بأشكال كارتونية عالية الجودة، استخدم فيها تقنية التلوين ببرامج الكمبيوتر المختلفة، واستفاد الخيال من برامج التحريك في تصوير الجني وهو يخرج من القمم وإحداث مؤثرات صوتية، وكان الحوار المسموع عنصر إيهار يضاف إلى عناصر الإيهار الأخرى؛ وكلها عناصر تعزف على حواس الطفل في الاستمتاع ، استفاد فيها الفنان من التقنيات الحديثة .

فالطفل يتعلق بالصورة أولا، فالرسومات الجميلة تصل إلى وجدان الطفل، الذي يستطيع بسهولة تمييز الجيدة منها بسرعة، ولا يهتم بالأسماء ولا بصاحب العمل، لكنه يهتم بالرسوم المعبرة التي تجذبه قبل قراءة النص الأدبي، حيث أصبح خلال مشاركته في المهرجانات على غرار مهرجان الدوحة للطفل أن يطلع و يحتك من مسافة صفر بالممثلين والمنتجين وحتى المخرجين العالميين ، ويتعرف على طرق المونتاج والديكورات والتقنيات الحديثة في فن السينما وفن الخدع وهو ما حاولنا إبرازه في بعض الصور عن التقنيات الجديدة في عالم السينما

برنامج CGI اختصارا لـ Computer generated imagery ، وهو تقنية أو برنامج الصور السينمائية التي يصنعها الكمبيوتر، تعتبر أهم عنصر في صناعة الفيلم لدرجة أن يتم استخدامها في كل الافلام الآن ، ويتم استخدام هذه التقنية في أشياء صغيرة مثل إضافة أو إزالة أشياء في خلفية المشهد، أو تبديل الممثلين بشكل كامل، أو وضع مشهد كامل، وربما في الفيلم بأكمله . وعندما يتم تنفيذها بشكل صحيح، فإن صور الكمبيوتر يمكن أن تنقل المشاهدين إلى أماكن لا يمكن أن يذهبوا إليها في العادة.(د. محمد محمد علي عمارة 2021، ص370)

وقد جاءت التقنيات الرقمية لتضيف بعدا آخر يخص الزمان والمكان من خلال استخدام هذه التكنولوجيا في صناعة الافلام السينمائية والتلفزيونية والاعمال الدرامية...الخ، فقد غيرت من رموز الزمان والمكان وأضافت إليهما البعد الافتراضي، فيمكن للأشخاص أن يتجاوزو حاجزي الزمان والمكان، من خلال التكنولوجيا، وعمل بيئة معاشة مطابقة للزمان البعيد، باستخدام تقنيات الواقع الافتراضي التي أضافت تفسيرات وتأويلات ورؤى غير متواجدة يمكن التعويل عليها بوصفها بعدا سينمائيا. بمحاولة إضفاء الواقعية على مكونات الفيلم المختلفة من اللباس والديكورات والاكسسوارات والألوان والمكياج...الخ، بجعلها واقعية تتماشى مع الواقع المتخيل.

--قمنا بعرض بعض التقنيات المستخدمة في صناعة الأفلام (د. محمد محمد علي عمارة 2021، ص363) ، في الصورة استعان المخرج بالتكنولوجيا الرقمية في البناء الخارجي للشخصيات بالفيلم، حيث استخدم التقنيات الحاسوبية 3D وذلك لخلق الكائنات الخرافية والعملاقة التي ليس لها وجود بالحقيقة وكذلك وظف المخرج تقنية الكروما (الخضراء) لإنتاج الشخصيات أو لدمج الشخصية في لقطات وأفعال درامية خطيرة من الصعب أدائها في الطبيعة



استخدام برامج CGI للدمج بين العناصر الحقيقية والمصطنعة

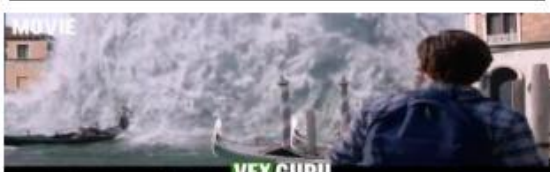


وظف المخرج التقنيات الحاسوبية في خلاق الأماكن المختلفة في الفيلم لتوافقها مع أحداثه ، كخلق مدن متكاملة دون السافر لها مثال الحقول الرائعة بروسيا، وكذلك توظيف تقنية الكروما لخلق أماكن تخدم الحدث الدرامي وتصل بالصراع الفيلمي للذروة، وكذلك لتصوير الصراعات الصعبة بالفيلم



أثناء التصوير باستخدام الكروما وبعد تركيب الخلفية

يعد الديكور من العوامل الأساسية التي توظف في الفيلم السينمائي التي تعطي حياة للسيناريو، حيث يعد جزءا من البناء الأساسي بالفيلم، وكذلك للتعبير عن الحالة الدرامية للحادث، جاء أغلب ديكور الفيلم معتمدا على تقنية الكروما لصنع الديكور المناسب لأحداث الفيلم وذلك لتحقيق أكبر قدر ممكن من الجاذبية والتشويق والوصول بالصراع لذروته .



قائمة المراجع:

-عبد الكريم المناوي، سينما التحريك وأدب الطفل، سؤال العلاقة؟، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد3، العدد8، أغسطس2022.

_، زين العابدين علي عباس، أثر استخدام الفيلم التعليمي في تنمية بعض المفاهيم العلمية لدى أطفال الروضة بعمر 0-5 سنوات، رسالة ماجستير، إشراف د، مطيعة أحمد، جامعة تشرين، سوريا 2015_2016

_ماري وين و عبد الفتاح الصبحي. الأطفال والإدمان التلفزيوني، عالم المعرفة 1999.

- عاطف خليف العيايدة، الطفل والسينما الواقع والتطلعات، مجلة خطوة المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 2020، 39.

_كريم بهاء، الطفل والسينما علاقة ناجحة، مجلة خطوة المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 2020، 38.

- أحمد عبد المنعم، الخيال في رسوم الأطفال، مجلة خطوة المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 2020، 38.

سمير فريد، سينما الأطفال، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، 1994م.

يعقوب الشاروني، سينما الأطفال في مصر والعالم العربي، المركز القومي المصري لثقافة الطفل، القاهرة، 2017م.

محمد برهوم، سينما الطفل بين الماضي والحاضر، دار الشرق للنشر والتوزيع، 2012م.

عبد المطلب بن أحمد السح، أطفالنا وتقنيات العصر الضوابط العلمية، مجلة خطوة المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 2020، 39.

الأسعد عمر. أدب الأطفال. عمان، الأردن: الوراق للنشر والتوزيع. 2013

بدر الدحاني، الطفل والفن السينمائي (نحو تربية نموذجية لترسيخ ثقافة الصورة) مجلة خطوة المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 2020، 38.

نور الدين بولفخاد (دور السينما في تنمية شخصية الطفل) مجلة خطوة المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 2020، 39.

محمد محمد علي عمارة ، سيميائية توظيف التقنيات الرقمية في بنية أفلام الخيال العلمي

نموذج (Spider-Man: Far from Home)، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد 20، العدد 3 الجزء 1، سبتمبر 2021.

بن عيسى نورالدين، المتلقي عند الطفل بين المسرح والسينما، مجلة آفاق سينمائية، المجلد 07، العدد 2020، 01.

Jacques Roncière : les genres cinématographiques, Seuil, Paris, 2013,

René Gardies: l'enfant et le cinéma; édition Armand Colin, Paris, 2010,